صور ضعف اليقين بالله

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله، ثم أما بعد؛ إنهُ من ضعف اليقين أن تُرضي الناسَ بسخطِ الله، مقياسٌ دقيق جدًّا: حينما تؤثِر رِضى إنسانٍ ما – ولو كانَ أقربَ الناسِ إليك – على طاعتِكَ لله، فاعلم عِلمَ اليقين أنكَ ضعيفُ اليقين، فاعلم أنكَ لا تعلم، فاعلم أنَّ إيمانكَ ضعيف.

وإنهُ من ضعفِ اليقين أن تَحمِدَ الناسَ على فضل الله إذا الله عز وجل تفضلَّ عليك بشيء وعزوتَهُ إلى الناس، تفضَّلَ عليك بشفاء وَلَدِكَ عَزَوتَهُ إلى الطبيبِ وحدهُ، أما الإيمان؛ أنَّ اللهَ أكرمني بالشفاء على يدِ هذا الطبيب، فللهِ المِنةُ والفضل، ولهذا الطبيب مني الشكرُ والعِرفان، هذا الإيمان.

إنهُ من ضعف اليقين: أن تَذُمَّ الناسَ على ما لم يؤتِكَ اللهُ مع عدم الموافقة، تُزمجر وتضطرب، وتكون لهُ الكلمات القاسية، اللهُ عز وجل منعهُ أن يوافقَ لك، إذا كُنتَ موقِنًا بأنهُ لا إلهَ إلا الله، فاللهُ عز وجل هو الذي ألقى في قلبهِ ألا توافق.

إنهُ من ضعف اليقين: أن تُرضي الناس بسخط الله، وأن تحمِلهم على فضلِ الله، وأن تَذُمَّهم على ما لم يؤتِكَ الله، إذا عزوتَ الحرمانَ إلى البشر، فهذا من ضعف اليقين، وإنَّ الله كما قالَ صلى الله عليه وسلم: ((**لا تُرْضِينَّ أحدًا بسخطِ اللهِ، ولا تحمدنَّ أحدًا على فضلِ اللهِ، ولا تذمنَّ أحدًا على ما لم يؤتِك اللهُ، فإن رزقَ اللهِ لا يسوقُه إليك حرصُ حريصٍ، ولا يردُّه عنك كراهيةُ كارهٍ، وإن اللهَ بقسطَه وعدلَه جعلَ الروحَ والراحةَ في الرضا واليقينِ، وجعلَ الهمَّ والحزنَ في السخطِ والشكِ**))[1].

كل أنواع الهموم والأحزان مردُّها الشكُّ بوعد الله، والسخط على قضاء الله، الحزن والهم، الآلام النفسية كلها أسبابُها: الشك في ما وعدكَ الله به، والسخطُ على قضاء الله، والسعادة النفسية كلها أساسها اليقين والرِضا، أيقنتَ بوعد الله ورضيتَ بقضائه.

نحنُ أمام امتحان صعب، أيام الإنسان يقول لكَ: يا أخي اخترعوا شيئًا رائعًا جدًّا، من طبيب تأخذ ورقة، فتكشف لكَ إن كان معكَ السُكر، أو ليسَ معك، ورقة من الصيدلية، كثير في الآن وسائل للفحص الذاتي في البيت، هذا الحديث جميل جدًّا، يكشف لكَ إيمانك، إذا أردتَ مُشعِر لمستوى

([1]) مجمع الزوائد، الهيثمي، (74/4)، وقال: فيه خالد بن يزيد العمري واتُّهم بالوضع.

إيمانك، تريد تعييرًا دقيقًا لمستوى إيمانك، فهو هذا الحديث: أن تُرضي الناسَ بسخط اللهِ، فأنتَ لا تعرف الله؛ والدليل: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: 24].